الصراع الأمريكي الروسي في ظل الأزمة الأوكرانية

The American-Russian conflict in light of the Ukrainian crisis

بللوشة أمير * **بوشنافة شمسة**
مخبر الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة الأغواط
amirbeleloucha@gmail.com bouchenafachemsa@gmail.Com

تاريخ الإرسال: 02/28 / 2021 * تاريخ القبول: 06/13/ 2021 * تاريخ النشر: 21/ 06 /2021

ملخص:

تشكل الأزمة الأوكرانية الراهنة أبرز التحديات التي تواجه العلاقات الأمريكية –الروسية، فبين السعي الأمريكي الى تثبيت الهيمنة وبين المعضلة الروسية لتحديد هوية بعد الحرب الباردة، تأتي الأزمة الأوكرانية لتثير العديد من التساؤلات في المجتمع الدولي ككل وحول العلاقات الأمريكية الروسية بالتحديد نظرا لما تمثله الأخيرة من أهمية بالنسبة للطرفين وسعي كل منهما لحل تلك الأزمة بالشكل الذي يحقق مصالحه، الأمرالذي يضع تلك العلاقات في محل الشك المستمر ويجعل منها أحد التساؤلات الرئيسية التي تُطرح، سواءا على المستوى الإمبريقي أو الأكاديمي النظري.

إن الهدف من هذا البحث هو التعريف بالأزمة الأوكرانية، الأسباب والجذور التاريخية للصراع الداخلي، الإقليمي والدولي، ومسار هذا الصراع وإنعكاساته على العلاقات الأمريكية الروسية، بالاضافة الى مستقبل تلك العلاقات في ظل تلك الأزمة. وسيتم إستخدام المنهج الوصفي الذي يعتبر أكثر ملائمة لدراسة أغلب المجالات الإنسانية نتيجة صعوبة استخدام المناهج الأخرى وبالأخص المنهج التجريبي، وذلك من خلال تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وإتجاهاتها.

الكلمات المفتاحية: الأزمة الأوكرانية – أوكرانيا- العلاقات الأمريكية الروسية- روسيا-

Abstract:

The current Ukrainian crisis is the most prominent challenge facing US-Russian relations, between the American quest to establish hegemony and the Russian dilemma for defining an identity after the Cold War, the Ukrainian crisis raises many questions in the international community as a whole and about US-Russian relations in particular, given the importance of the latter. With regard to the two parties, and each of them's endeavors to resolve this crisis in a manner that achieves their interests, which puts those relations in constant suspicion and makes them one of the main questions that arise, whether at the empirical or academic theoretical level.

The aim of this research is to introduce the historical causes and roots of the Ukrainian crisis to the internal, regional and international conflict, the course of this conflict and its repercussions on the US-Russian relations, in addition to the future of those relations in light of

* **المؤلف المرسل**

that crisis. The descriptive approach, which is considered more appropriate to study most human areas due to the difficulty of using other approaches, especially the experimental approach, will be used by identifying the characteristics of the phenomenon and describing its nature and the quality of the relationship between its variables and trends.

Keywords: Ukraine - Ukraine crisis - US-Russian relations - Russia -

مقدمة

لقد عرفت العلاقات الأمريكية- الروسية العديد من المحطات التاريخية التي ساهمت بشكل أو بآخر في تحديد وبلورة نوع وطبيعة تلك العلاقات وخصائصها. ففي حين شكلت الحرب العالمية الثانية إطارا للتعاون بين البلدين وصل الى حد التحالف في بعض حدوده لمواجهة الخطر النازي، فإن نهاية هذه الحرب، شكلت مرحلة جديدة في علاقة الدولتين والتي اتخذت مع بدايتها شكل التنافس الذي سرعان ما تطور إلى صراع إديولوجي وسياسي وإقتصادي إمتد إلى العديد من مناطق العالم. ومع نهاية الحرب الباردة ومختلف التحولات الدولية التي صاحبتها على العديد من المستويات، إتخذت العلاقات بين الطرفين الشكل الذي يتناسب ومصالح كل منهما بحسب الملف المُتفاعل معه، فتوافقت في بعض الأحيان وتعارضت في أحيانا أخرى.

تعتبر الأزمة الأوكرانية أحد أهم القضايا في العلاقات الأمريكية-الروسية التي تطورت خلال مرحلة ما بعد الحرب الباردة وكشفت عن طبيعة هذه العلاقات وخلفياتها وصراع المصالح بين القوتين في أوروبا بعد الحرب الباردة. فسلوك الطرفين في هذه الأزمة يُبرز إلى حد كبير سياسة إعادة التمركز في ظل تراجع الحاجز الإديولوجي الذي هيمن على العلاقات الدولية خلال الحرب الباردة من جهة، ومن جهة أخرى مثلت هذه الأزمة إختبارا لطبيعة التعايش بين قوتين فاعلتين في النظام الدولي منذ مؤتمر يالطا 1945. من هذا المنطلق فإن موضوع دراستنا هذه يتناول بالتحليل والنقاش تأثير الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية-الروسية عبر التركيز على توضيح أهمية هذه المنطقة بالنسبة للدولتين، ومن ثم الصراع بينها للهيمنة على المنطقة وأساليب الاستبعاد الموظفة، وهي عناصر تسمح بتوضيح طبيعة تأثير هذه الأزمة على العلاقات الأمريكية –الروسية.

نسعى من خلال هذه الدراسة الى الوقوف على نقاط عدة لتوضيح مدى تأثير الأزمة الأوكرانية على العلاقاقت الأمريكية الروسية وذلك من خلال طرح الإشكالية التالية: **ماهي حدود ومجالات تأثير الأزمة الاأوكرانية على العلاقات الأمريكية الروسية؟**

فرضيات الدراسة: كإجابة أولية على هذه الإشكالية ـ تم صياغة الفرضيات التالية:

- أن هناك علاقة إرتباطية بين موقع الدولة الجغرافي وأهمية ذلك في فهم الصراع الدولي الدائر حولها.
- تعتبر الأزمة الأوكرانية من القضايا ذات التأثير الكبير في مسار العلاقات الأمريكية- الروسية، ومُحدد أساسي لفهم واقع تلك العلاقات ومستقبلها

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة الى التعريف بالأزمة الأوكرانية ، الأسباب والجذور التاريخية للصراع الداخلي، الإقليمي والدولي ومسار هذا الصراع وإنعكاساته على العلاقات الامريكية الروسية، بالاضافة الى مستقبل تلك العلاقات في ظل تلك الأزمة.

مناهج الدراسة: سنوظف في هذا المقال العلمي منهج دراسة الحالة من خلال جمع البيانات والمعلومات المتعلقة بوحدة الدراسة من اجل الوصول الى فهم أعمق لظاهرة الصراع (الداخلي والدولي) في أوكرانيا.

كمل سنوظف المنهج الوصفي الذي يُعتبر أكثر ملائمة لدراسة أغلب المجالات الإنسانية نتيجة صعوبة استخدام المناهج الاخرى وبالأخص المنهج التجريبي، وذلك من خلال تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها واتجاهاتها.

1. جيوبوليتكيا أوكرانيا والجذور التاريخية للأزمة.

إن مراعاة الجغرافيا السياسية أو الجيوبوليتكا هي من بين أهم المحاور التي تميز القوى العظمى حينما تتعاطي مع ما يحيط بها إقليميا ودوليا؛ من هذا المنطلق، فإن معرفة الجغرافيا السياسية لأي منطقة صراع بين قوى عظمى بالأهمية بما كان من أجل فهم مختلف أبعاد، تأثيرات والسيناريوهات المُحتملة لهذا الصراع.

ففهم الصراع الأمريكي الروسي في ظل الأزمة الأوكرانية يقتضي بالدرجة الأولى الإلمام بالجوانب الجغرافية لمنطقة الصراع (أوكرانيا) وتأثيرات تلك الجغرافيا على المعطيات السياسية (الجيوبوليتك)، وهو ما سوف سنتطرق إليه من خلال هذا المحور.

1.1 الأهمية الجيوبوليتيكية لأوكرانيا.

1.1.1 أوكرانيا: تاريخيا وجغرافيا.

تَعني كلمة أوكرانيا في اللغة السلافية القديمة "أرض التخوم" « border région»، وقد إستخدم البولدنيون والروس –على حد سواء- هذه التسمية في عهود سابقة للدلالة على الأرض التي يسكنها شعب "القوز"، وكانت تعتبر منطقة هامشية لا تحظى بأي أهمية، بل أن غياب كيان سياسي يجمع الأوكرانيين في تلك الفترة جعل من تلك الدول والشعوب تتصور أوكرانيا شعبا وأرضا تخوما بعيدة، ليس لها أي وجود أو تأثير في مجرى الأحداث والصراعات التي كانت قائمة (بن قيطة، 2018، ص200).

في العصور الوسطى، لعبت أوكرانيا دور قوة أوروبية، قبل أن تتفكك في القرن الثاني عشر (12)، وقد دام ذلك الى غاية حرب الشمال الكبير بين سنتي (1700 -1721 م) أين اقتسمتها ثلاث قوى إقليمية آنذاك: بولندا والامبراطوريتان الروسية والنمساوية- المجرية. إستمر ذلك الوضع الى غاية تأسيس الاتحاد السوفياتي، الذي شكلت أوكرانيا جزءا منه بإسم الجمهورية الإشتراكية السوفياتية – الأوكرانية قُبيل وبعد الحرب العالمية الثانية، كما عرفت مساحة أوكرانيا زيادة بضم المعسكر السوفياتي لأقاليم كانت تابعة لها وهي المساحة التي قامت عليها الدولة الأوكرانية المُستقلة عام 1991 (حداد، 2020، ص78).

أما التاريخ السياسي الأوكراني، فالدولة الأوكرانية الحالية حديثة نسبيا، إذ أنها حصلت على إستقلالها في 1991 عقب إنهيار الإتحاد السوفياتي، بعدما كانت إحدى الجمهوريات الخمس (15) عشرة التي تمتعت بالحكم الذاتي، وقبل انتصار "الثورة البلشفية" كان جزء من أوكرانيا يخضع للإمبراطورية الروسية، آخر لبولندا، بينما الجزء الغربي كان تحت سيطرة الإمبراطورية النمساوية المجرية (الكوخي، 2015، ص142).

أوكرانيا جمهورية موحدة تحت نظام شبه رئاسي مع سلطات منفصلة: السلطات التشريعية، التنفيذية والقضائية. عاصمتها وأكبر مدنها هي "كييف". منذ تفكك الاتحاد السوفياتي، تُواصل أوكرانيا الحفاظ على ثاني أكبر جيش في أوروبا، بعد روسيا، عندما يتم أخذ الإحتياطيات والأفراد شبه العسكريين في الإعتبار. مع إدراج شبه جزيرة

القرم، تَضم البلاد 45.4 مليون شخص، 77.8 ٪ منهم من الأوكرانيين حسب العرق، ومع أقلية كبيرة من الروس (17 ٪)، وكذلك الرومان/ المولدوفيين، البيلاروسيين، تَتَار القرم، والمجريين. الأوكرانية هي اللغة الرسمية للبلد. أبجديتها هي السيريلية. الدين السائد في البلاد هو الأرثوذكسية الشرقية (https://bit.ly/33MY4mK).(للمزيد: أنظر الكل رقم 01 الذي يبين المراحل الأساسية لتقسيم الأراضي الأوكرانية)

ويُعتبر الموقع الجغرافي لأوكرانيا موقعا إستراتيجيا هاما، إذ تعد ثاني أكبر دولة من حيث المساحة في القارة الأوروبية بعد روسيا، والتي تقدر بـ 603.700 كلم². تحدها روسيا من الشرق، بيلاروسا من الشمال، البحر الأسود وبحر آزوف من الجنوب، بولندا، سلوفاكيا والمجر من الغرب. وبفضل موقعها هذا تعتبر أوكرانيا بمثابة همزة الوصل بين آسيا وأوربا (شواح، 2016، ص37). (للمزيد: أنظر الخريطة رقم 01 التي توضح الموقع الجغرافي لأوكرانيا والدول المجاورة لها)

بهذا الموقع، ذَهب الكثير من المهتمين بالشأن الأوكراني ودراسات الجيوبوليتيك الى تسمية أوكرانيا بـ "الدولة العازلة" (buffer state).*حيث يَعني إسمها حرفيا "الحافة" أو "الطرف" أي البلد الذي يقع على حافة الدول الأخرى أو طرفها (المركز العربي للأبحاث والدراسات، 2014، ص153) مما يجعلها أحد محاور الصراع الدولي.

من الناحية الإقتصادية، تعتمد أوكرانيا على تربتها الخصبة في إنتاج المحاصيل الزاعية، فهي بلد زراعي بالمقام الأول، إضافة الى بعض الصناعات الهامة مثل الطاقة والوقود والمواد الحديدية وغير الحديدية، الأخشاب، وقد إتجهت أوكرانيا الى إقتصاد السوق "الانفتاح الاقتصادي" عقب إنهيار الإتحاد السوفياتي الذي كانت فيه أوكرانيا ثاني الدول اقتصاديا فيه (https://bit.ly/36S9Tdj).

هذه الوضعية الجغرافية التي جعلت من أوكرانيا دولة إستراتيجية بالنسبة لأبرز قوتان، هما أمريكا وروسيا، تتُعتبر أحد عوامل تفسير التنافس والصراع الدولي بين الطرفين حول المنطقة، وقد ساهمت الأزمة الداخلية في تصاعد هذا الصراع.

2.1. الأزمة الأوكرانية: الأسباب والإنعكاسات الإقليمية والدولية

لايمكن فهم وتفسير الأزمة الاوكرانية والصراع الدولي في خِضمها، دون التعريج على الجوانب الإجتماعية (العرقية والاثنية) المُكونة للمجتمع الأوكراني، فالأخير متعدد العرقيات إذ تنقسم أوكرانيا إلى جزئين، جزء من أصل روسي وتتحدث عناصره اللغة الروسية وهم مقتنعون بأن روسيا هي بلدهم الأم. ويتركز هذا الجزء في شرق وجنوب البلاد بالإضافة إلي أغلبية سكان شبه جزيرة القرم. أما الجزء الآخر فهو يتكلم اللغة الأوكرانية ويرى أنه جزء لا يتجزأ من القارة الأوروبية ويدعو الى الإنضمام للإتحاد الأوروبي، أما شبه جزيرة القرم فقد كانت جزءا من الإمبراطورية الروسية وبعد ذلك جزءا من الإتحاد السوفيتي، فقد ضمتها روسيا رسميا إليها في عام 1783 (عباس، تداعيات الأزمة الأوكرانية على الأمن الأوررو-أطلنطي، 2017)

* الدولة العازلة تعرف على أنها تلك التي تقع بين قوتين دوليتين في حالة تنافس أو عداء مباشر، ووجودها بينهما يمنعهما من التورط مباشرة في صدام أو صراع مباشر. أنظر: (أبو زيد، الأزمة الأوكرانية والدروس المتسفادة منها عربيا، معهد العربية للدراسات، 2014)

تفسر تشكيلة المجتمع الأوكراني والموقع الإستراتيجي لأوكرانيا، مطامع كل من روسيا وأوروبا حليفة الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة إلى لأمريكا، فعلى الرغم من موقعها الإستراتييجي بوقوعها في المنطقة العازلة بين روسيا وأوروبا وحلقة صل بين قوتين عظمتين وهما القوة الشرقية "روسيا" و القوة الغربية "الاتحاد الأوروبي" حليف الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن ذلك الموقع يعتبر سلاح ذو حدين، فقذ جعل من أوكرانيا تقع –كذلك- ضحية للحسابات الجيوسياسية للقوى العالمية والإقليمية. (عباس، 2017)

يوضح الموقع الجغرافي والخلفية التاريخية للبلد، أن أوكرانيا كانت جزءا من روسيا، لذلك تسعي هذه الأخيرة بكل قوتها لإستعادتها، وقد أدى ضم روسيا لشبه جزيرة القرم إلي توتر العلاقات بين العملاقين الروسي والأمريكي. حيث ترى الولايات المتحدة الأمريكية بأن ضم شبه جريرة القرم إلى روسيا هو بداية جديدة لروسيا في إعادة مجدها مما شكل لديها حالة من الخوف على مكانتها السيادية من جهة، ومصالحها في أوكرانيا من جهة أخرى (عباس، 2017).

ويأتي الاهتمام الروسي بدول شرق أوروبا من البعد الإستراتيجي لهذه الدول في السياسة الخارجية الأميركية، إذ تهدف هذه الأخيرة لضم هذه الدول إلى حضن السياسة الغربية عبر دخولها في الإتحاد الأوروبي أو عبر إدخالها في "حلف شمال الأطلسي" خاصة وأن الأمريكيين أبدوا منذ عقود خوفهم من ظهور أي شكل من أشكال التكتل بين روسيا ودول أوروبا الشرقية**.

1.2.1. جذور الأزمة

يمكن أن نُرجع جذور الأزمة الأوكرانية الى إعلان استقلالها في عام 1991 حيث عانت من سلسلة أزمات سياسية حديثة، بسبب الأهمية الجيوستراتيجية التي تتمتع بها بالدرجة الأولى، إذ دخلت خلال العقد الممتد ما بين عامين (2004- 2014) فقط، في ثلاث أزمات جيوسياسية وجيوستراتيجية تميزت بكونها مترابطة ومتداخلة بشكل كبير، نتجت عن الصراع على النفوذ بين الولايات المتحدة الأمريكية والغرب من جهة، وروسيا من جهة أخرى.

وكان أول تلك الأزمات في عام 2004 فيما سُمِي بـ "الثورة البرتقالية السلمية"، ثم في عام 2010 إبان إنقسام قطبي الثورة البرتقالية، **فيكتور يوشتشينكو ويوليا تيموشينكو**، ثم في عام 2013 على خلفية تعليق الحكومة الأوكرانية توقيع إتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي، وما أعقب ذلك من تدخلات أمريكية وروسية في الشأن الداخلي الأوكراني، للتأثير على مستقبل الخارطة السياسية الأوكرانية، بإتجاه مصالح كل منهما في منطقة أوراسيا (الربيعي، الأزمة الأوكرانية والعلاقات الروسية الأمريكية: التاريخ والجيوستراتيجية، 2016).

2.2.1. الثورة البرتقالية وتبادل مقاعد الرئاسة الأوكرانية.

هي ثورة شعبية إندلعت يوم 22 نوفمبر 2004 في أوكرانيا للمطالبة بوقف التدخل الروسي في شؤون البلد، ومحاربة الفساد المالي، الإداري والسياسي، وإنشاء مؤسسات ديمقراطية قادرة على تحقيق آمال الشعب الأوكراني

** في هذا الصدد يقول "بريجينسكي "بعد سقوط الاتحاد السوفياتي" يجب تفكيك أي تكتل أوراسي، وحرمان روسيا من ثلاث دوائر مركزية هي "أوكرانيا أوزباكستان وأذربيجان"، ويظهر تصريح "هلاري كلينتون" في "دبلن" على هامش اجتماع منظمة الأمن والتعاون الأوروبي في ديسمبر 2011 المخاوف الأمريكية من محاولة إحياء تكتل أوراسي مناهض لأمريكا حيث قالت " إننا نشهد محاولة إحياء السوفييت في المنطقة بأسماء أخرى، في تارة اتحاد جمركي وأخرى اتحاد أوراسي، ونحن نعرف الهدف من هذا ونحاول أن نجد طرقا لمنع حدوثه"

في الكرامة والتنمية، وفي إطار تسميات "الثورات الملونة" شهدت أوكرانيا في الفترة من أواخر نوفمبر 2004 وحتى جانفي 2005، سلسلة من الإحتجاجات أعقبت جولة الإعادة في الإنتخابات الرئاسية على خلفية ما تردد عن التزوير والفساد وترهيب الناخبين وسوء الأوضاع الإقتصادية.ودعمت أوروبا والولايات المتحدة ظاهرة الثورات الملونة مثل "وردية" جورجيا، و"برتقالية" أوكرانيا، لتحقيق أهداف سياستها الخارجية (https://bit.ly/2GOTaMW)

وبدى هذا الأمر جديدا على الأوكرانيين الموزعين بين الأقاليم الغربية الثائرة على روسيا "قبلتها الأولى" والمتعجلة للاندماج مع "القبلة الجديدة" أوروبا، مقابل الأقاليم الشرقية الأكثر وفاء لروسيا والتي تشترك وأهلها في اللغة وطريقة التفكير.(https://bit.ly/2GOTaMW)

إندلعت الثورة البرتقالية عام 2004، في ظل تحدي كبير بين الولايات المتحدة الأمريكة وروسيا خاصة أن موسكو قد استشعرت خطرا جديدا على حدودها حيث شهدت العلاقات بين كييف وموسكو تأزما في أواخر سنة 2004.وقد زادت حدة تلك الأزمة مع إندلاع الثورة البرتقالية التي أطلقت شرارتها بعض الاحزاب الموالية للغرب بعد أن شككوا في نزاهة الإنتخابات الرئاسية التي فاز بها **(يانكوفيتش jankovic)** الرئيس الموالي لروسيا، لذلك دعت تلك الأحزاب (الموالية للغرب) الى العصيان المدني والتجمع أمام قصر الرئاسة للمطالبة بإعادة الإنتخابات.(حداد، ص.ص 16-117)

بدأت بوادر الإنقسام تظهر في أوكرانيا، فأوكرانيا الغربية تمثل "الهوية الوطنية الحديثة"، وتمثل أوكرانيا الشرقية الماضي الشيوعي الأوليغاركي(حكم القلة) "الهوية الروسية الصغيرة". وقد تم إلغاء نتائج الإنتخابات التي فاز فيها **"يانوكوفيتش"** بسبب التلاعب في عملية الإقتراع وخروج الجماهير للشوارع تحمل لافتات برتقالية. وتحت ضغط الشارع تم إعادة الإنتخابات التي فاز فيها**"يوتشينكو"** الموالي للغرب التي إعتبرتها روسيا مؤامرة كما ألقت روسيا اللوم على الغرب لتدخله في الشؤون الداخلية لأوكرانيا.(نومكن، 2005، ص. ص14-15)

بعد خمس سنوات قام الأوكرانيون بالإطاحة بنظام زعيم الثورة البرتقالية **"يوتشينكو"** ومن بعده شريكته **"يوليلياتيموشينكو"** اللذان فشلا في تحقيق الرفاه للشعب الأوكراني وعجز الحكومة البرتقالية عن مواجهة الفساد أي أن"يوتشينكو" فشل في تحقيق وعوده للشعب الأوكراني.

تسلم **"يانوكوفيتش"** مقاليد السلطة في أوكرانيا بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية فيفري 2010 أمام نظيرته"يوليا تيموشينكو". إلا أن فترة حكمه عرفت تراجع مُقدرات أوكرانيا الاقتصادية بشكل كبير، وظهرت عائلة الرئيس بإعتبارها مركز الثقل المالي والسياسي في أوكرانيا.(https://bit.ly/3jOdRH)

3.2.1. قمة فيلنوس وتجدد الصراع على أوكرانيا

تصادف إنعقاد قمة فيلنوس لمشروع الشراكة الشرقية في 28 و29 نوفمبر 2013، مع ذكرى مرور عشرة سنوات على قمة 2004 التي تقرر فيها قبول عضوية عشر دول أوروبية شرقية في الاتحاد الاوروبي، غير أن هذه القمة جاءت في واقع مغاير تماما لما كان متوقعا، إذ عُقدت ي ظل أجواء متوترة، بعدما أعلنت أوكرانيا تعليق المفاوضات مع الإتحاد الأوروبي بشأن إتفاقية الشراكة بين بروكسل وكييف، والتي كان من المقرر توقيعها خلال هذه القمة. حيث أعلن الرئيس الأوكراني "فيكتور يانكوفيتش" (المخلوع لاحقا)، قبل حضوره أعمال القمة بأسبوع، أن بلاده ستنتظر ظروفا أفضل لتوقيع اتفاق الشراكة مع الاتحاد الاوروبي، لتكون هذه الاتفاقية متماشية أكثر مع المصالح الأوكرانية.(قلعجية، 2017، ص275)

لذلك، تجددت الأزمة الأوكرانية خلال شهر ديسمبر 2013 على شكل إحتاجات شعبية واسعة ضد رفض حكومة الرئيس الاوكراني المعزول (**فيكتور يانكوفيتش**) توقيع إتفاقية للتجارة الحرة والشراكة مع الإتحاد الأوروبي، وذلك لمصلحة الدخول ضمن الاتحاد الجمركي الروسي. إعتبرت روسيا ان **يانكوفيتش** - المحسوب عليها والذي فر الى أراضيها بعد عزله من قبل البرلمان- قد تعرض لخديعة غربية لتحجيم نفوذها في أوكرانيا، وذلك عندما لم يلتزم الغرب بالإتفاق الذي جرى بوساطة وفد أوروبي (ألمانيا، فرنسا، بولندا) في 11 فيفيري 2014 بين الحكومة والمعارضة، والذي نص حسب موسكو و"يانكوفيتش" على إنهاء الأخير فترة رئاسته الدستورية وإجراء إنتخابات رئاسية في ديسمبر من نفس السنة (2014) وإقرار دستور جديد. (https://yhoo.it/3iK52Nr)

02.المصالح الأمريكية- الروسية في أوكرانيا.

لا يمكن إعتبار ما يحدث في أوكرانيا مجرد أزمة داخلية، فدور الصراع الدولي وتدخلات القوى الكبرى في تأجيج الأزمة الأوكرانية واضح جليا، وتعكس الأزمة التنافس الدولي المُحتدم على مناطق النفوذ، وتؤكد أنه رغم زوال التناقض الإيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بتفكك الاتحاد السوفياتي، ووجود مصالح وتفاهمات مشتركة بين البلدين، إلا أن التناقض الاستراتيجي والمَصلحي مازال قائما بينهما. (الشيخ، 2019، ص.ص 110-111)

فالأزمة الأوكرانية تؤكد مرة أخرى الطابع المصلحي للسياسات الخارجية للدول خاصة العظمى منها، فبمجرد إستعادة روسيا لعافيتها حتى بدأت في محاولة إسترداد أوكرانيا التي إستقلت سنة 1991 وإستقطابها الى وضع أكثر توازنا في سياستها الخارجية يتسق وكونها إمتداد طبيعي لروسيا ودولة تَماس مع موسكو من جانب أوروبا والحلف الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكة من جانب آخر. وشكلت أزمة 2004 مدخلا رئيسيا لكل من القوتين لتأمين مصالحها، لتظهر بذلك مؤشرات صراع قوي بين الولايات المتحدة وروسيا، إتخذ شكل التدخل في حل الأزمة وتوجيه مساراتها.

وتعتبر الأزمة الأوكرانية محورا هاما في العلاقات الثنائية بين الدولتين (الو م أ – روسيا) حيث حاولت كل دولة إظهار قوتها سعيا الى تحقيق مصالحها الفردية وأن تكون لها الكلمة الأخيرة في حل الأزمة بما يتناسق وتلك المصالح والأهداف

1.2.أهمية أوكرانيا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ودوافع التدخل.

كرس تصريح نائب الرئيس الأمريكي للفترة الممتدة (2009-2017) **"جو بايدن"** لوسائل الإعلام، عندما قال: **"بلادنا معنية بتطوير التعاون مع أوكرانيا، والأهمية الأكبر بالنسبة إلينا، تكمن في القرم، إذ كان مقدراً لهذه المنطقة أن تصبح قاعدة عسكرية للناتو وللجيش الأمريكي"** (المعموري، 2017، ص152)، من خلال هذا التصريح يمكن أن نَلمح أن الهدف الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة الأوراسية عموما وأوكرانيا بالتحديد والمتمثل في فتح الأبواب للانضمام للحلف الأطلسي، من خلال سعيها الى توسيع الحلف بإتجاه الشرق، نظرا لما تشكله تلك الدول من منطقة عازلة بين روسيا وأوروبا (دياب، 2009، ص109)

وضمن إستراتيجية متكاملة عسكرية، سياسية واقتصادية، تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على جذب أوكرانيا الى الإتحاد الأوروبي بالضغط على حلفائها الأوربيين للتقارب مع أوكرانيا ومحاولة ضمها للإتحاد (مزاحم مجبل، 2014، ص77) وفي هذا الإطار يرى **"بريجنسكي"** ان أوكرانيا هي الدولة الأكثر أهمية، فعند توسع الإتحاد

الأوروبي والناتو ستكون أوكرانيا في الوضع الذي يؤهلها لإختيار ما إذا كانت ترغب في أن تكون جزءا من المنظمتين، ومن المحتمل أن ترغب أوكرانيا بالإنضمام الى المنظمتين معا، من أجل تعزيز وضعها المستقل بمجرد أن يؤهلها تحولها الداخلي للعضوية. وعلى الغرب أن يقوم بتمتين روابطه الإقتصادية والأمنية بكييف للبدء في ضم أوكرانيا تدريجيا (بريجنسكي، 1999، ص.107)

فإن طموح الولايات المتحدة الأمريكية في تصور بريجنسكي لا يتوقف عند الحدود الأوكرانية، إنما يمتد الى هدف السيطرة على طريق الحرير الذي تشرف عليه الصين بإعتباره مؤشرا للسيطرة الحقيقية على العالم، من خلال السيطرة على الأراضي الواقعة ما بين أوروبا الغربية والشرقية مرورا بالقوقاز وآسيا الوسطى الى الهند والصين، وهذه السيطرة تمر عبر السيطرة على أوكرانيا منافذها البحرية.(بريجنسكي،، ص107)

وعليه تظهر أهمية أوكرانيا ليس باعتبارها محور صراع وتنافس أمريكي-روسي، ولكنها في نفس الوقت محور صراع دولي معقد؛ أمني واقتصادي بين أهم القوى الفاعلة في النظام الدولي ومنها الصين التي تعتبر المنافس الاقتصادي الأول للولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي. لذلك تصبح أوكرانيا منطقة عازلة لأي توسع روسي– صيني نحو المصالح الأمريكية-الأوروبية وعمق إستراتيجي وواجهة دفاع متقدمة.

2.2. أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا

تركز السياسة الخارجية الروسية الجديدة (منذ إستلام الرئيس فلاديمير بوتين الرئاسة في سنة 2000) على المزج بين التوجهين الأورو- أطلنطي والأوراسي الجديد. (النداوي، 2014، ص.ص 169-170). إذ تسعى روسيا من خلال التوجه الأوراسي الجديد الى تكوين علاقات جيدة مع جمهوريات الإتحاد السوفياتي سابقا والمنطقة الأوراسية، كما تسعى الى تقليص النفوذ الغربي والأمريكي كونها تعير إهتماما كبيرا لتلك الدول وخاصة أوكرانيا لارتباطها بها ارتباطا تاريخيا، جغرافيا، اقتصاديا وحضاريا. فمساحة أوكرانيا الكبيرة وتضاريسها المميزة التي تشكل السهول منها اكثر من 90% وإطلالها على المياه الدافئة (بحر آزوف والبحر الأسود)، تجعلها في التصور الروسي بمثابة الحديقة الخلفية لها (https://bit.ly/2IgV4Xr)

تعددت أهمية أوكرانيا بالنسبة إلى روسيا الاتحادية جيوسياسيا وإقتصاديا ولوجستيا، فهي المنطقة الضعيفة (البطن) في جسد دائرة النفوذ الروسي، كما وصفها المفكر الإستراتيجي الروسي "ألكسندر دوغين Dogin Alexander"، إذ يعد إنهيار الإتحاد السوفيتي، وظهور مؤشرات عديدة لميول أوكرانيا نحو الغرب، قد جعلها تتحول إلى ما يشبه مركزا أمنيا بالنسبة للغرب في منطقة متقدمة داخل القطب الشرقي، أو بتعبير آخر أصبحت تقترب من أن تؤدي دور حصان طروادة للغرب في دائرة النفوذ الروسية، وهو ما جعل دوغين يؤكد ضرورة الحيلولة دون حدوث ذلك، كما يتبين من وثائق الأمن القومي الإستراتيجي الروسي منذ عام 2000. (مطاوع، 2015، ص08)

ويمكن القول أن الإنفصال الأوكراني عن روسيا ضاعف من أهميتها في التصور الإستراتيجي الروسي على العديد من المستويات وأصبح يهدد المصالح القومية الروسية.

فعلى مستوى الأمن الطاقوي، تشكل أوكرانيا بالنسبة لروسيا ممرا رئيسيا 80% من الطاقة الى أوروبا، وتضاعفت تلك الأهمية مع تراجع مخزونات الطاقة في الشرق الأوسط والاقتصاد الغربي الى المزيد من إمدادات الطاقة مستقبلا، وبالتالي تعاضم أهمية أوكرانيا بالنسبة لروسيا جغرافيا وإقتصاديا. (https://bit.ly/2IgV4Xr) (للمزيد: أنظر الخرطية رقم 02 التي تبين الإمدادات الروسية كنسبة مئوية من واردات الغاز الإجمالية في أوروبا)

دفعت هذه الوضعية بروسيا الى السعي بكل السبل للحفاظ على أوكرانيا كمعبر لأنابيب الطاقة وقد انسجم ذلك المسعى مع الأهداف الروسية الرامية لى وضع يدها على نفط بحر قزوين وقطع الطريق على المشروع الأوروبي التركي المسمى بـ "تاناب" الذي يهدف الى تخلص أوروبا من صداع الممر الأوكراني من خلال الإستفادة من نفط بحر قزوين.(https://bit.ly/2IgV4Xr)

وبخلاف الولايات المتحدة الامريكية، فإن أوكرانيا ترتبط اقتصاديا بروسيا من خلال الطاقة التي تمثل محور علاقات الدولتين منذ إنفصال أوكرانيا عن روسيا، حيث تتزود أوكرانيا بالغاز الروسي بأسعار منخفضة عن الأسعار التي يباع بها الى أوروبا مقابل ضمان صناع القرار الأوكراني للتواجد العسكري الروسي في ميناء **"سيفاستيبول"**، كما أن شركة **"غاز بروم"** الروسية تستحوذ على 50% من أسهم شركة **"أوكر بروم"** (قلعجية، 2016، ص300)، ومنه تعتبر روسيا المسيطر على المحرك الأساسي للصناعات الأوكرانية المعتمدة بشكل متزايد على الغاز الطبيعي في القطاع الصناعي (نويوية، 2015، ص152)، كما تعد أوكرانيا همزة الوصل لمعظم البنية التحتية للصناعات الروسية سواءا عبر الأنابيب أو السكك الحديدية التي تربط بين روسيا والغرب. (https://bit.ly/3dfpDYU)

ومن الناحية الإستراتيجية والعسكرية، فإن أوكرانيا دولة إستراتيجية بالنسبة لروسيا بإعتبارها بلدا عازلا بينها وبين دول حلف الناتو وخط الدفاع الأول الذي سيسهم في الحفاظ على العمق الاستراتيجي الروسي. (https://bit.ly/2IgV4Xr). فبعد تفكك الإتحاد السوفياتي 1991م أصبحت شبه جزيرة القرم جزءا من أوكرانيا المستقلة وبالتالي فقد أصبحت الأخيرة تمثل أيضا أهمية إستراتيجية بالنسبة لروسيا كونها تستضيف الأسطول الروسي على البحر الأسود في **سيفاستيبول**، والتي تعتبر نقطة خروج روسيا على البحر اللأسود وبالتالي الى البحر الابيض المتوسط او ما يعرف بالمسعى الروسي التاريخ نحو "المياه الدافئة" (https://bit.ly/3nwiAjn)

وفي ظل وجود أوكرانيا على حدود الحلف الأطلسي مع وجود بولندا كمروج كبير لعضوية الحلف المنسجم مع الجهود الامريكية لضم أوكرانيا للحف، اصبحت القضية الأوكرانية تشكل حسياسية كبيرة لدى صانع القرار الروسي، فأي تحرك غربي أمريكي باتجاهها يفسر على انه مسعى للمساس بالمصالح الروسية (الاقتصادية، العسكرية... الخ) (بردودي، زقاري، 2015، ص.ص 42-43)

هذه الأهمية الاستراتيجية تفسر التوجه الروسي لضم شبه جزيرة القرم حفاظا على مصالحها الإستراتيجية كونها تعتبر كل من اوكرانيا وشبه جزيرة القرم موروثا رعيلا بالنسبة لها كونهما كانتا تابعتين للاتحاد السوفياتي سابقا، فسعي روسيا لتعزيز نفوذها مع الجوار القريب يتعارض تماما مع اي تنازلات اتجاه أوكرانيا التي تعتبر حاجز يمنع التأثير/ التهديد الغربي المباشر على روسيا.

فالسعي الروسي نحو أوكرانيا وشبه جزيرة القرم يشير الى محاولتها التأكيد على حقها الجيوبوليتيكي في مناطق ذات مصالح مميزة فهم يدركون أن موقعهم الذي يتميز بغياب ممرات مائية (روسيا من دول اليابسة التي لا تملك منافذ بحرية) وبالتالي تشكل أوكرانيا المطلة على ساحل البحر الاسود وتتصل في نهايتها بمضيق البوسفور أولوية في سياسة روسيا الخارجية كونها تضمن لهم إمكانية تصدير السلع (على اعتبار المسيطر وعلى المرابط المائية يتحكم في حركة التجارة الدولية) وتحقيق الأمن الإقتصادي من جهة وقبله الأمن الاعسكري الإستراتيجي. (https://bit.ly/3nwiAjn)

هذه المصالح الروسية مهددة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لتي تسعى الى إخراج أوكرانيا من حظيرة المصالح الروسية عبر مدخل الأزمة الأوكرانية لسنة 2004، والتي أدت الى خلق إنقسام سياسي داخل الطبقة السياسية الأوكرانية، بين تيار يدعم التوجه الأوروبي على حساب التيار الذي يدعم التوجه الروسي، وإعتبر وزير الخارجية الروسي "لافروف" أن السلوك الإستراتيجي الغربي المتمثل في نشر نفوذه الجيوبوليتيكي شرقا بمثابة نسخة جديدة من سياسة إحتواء روسيا.(https://bit.ly/3lvBgOj)

الى جانب الأهمية الاقتصادية والعسكرية، تعتبر أوكرانيا من الناحية الثقافية والتاريخية جزء من روسيا، فهناك ترابط وثيق فيما بين روسيا وأوكرانيا، ناتج عن علاقات تاريخية ممتدة ومتعددة الجوانب العرقية والاقتصادية والثقافية والإستراتيجية، فقد إستمرات أوكرانيا جزءا من الإمبراطورية الروسية والإتحاد السوفياتي من القرن التاسع عشر (ق19)، تربطهما حدود مشتركة، كما تعد أوكرانيا المكان الذي أسست عليه السلالة الروسية الاولى (سني العوضي، 2017، ص38). ونتيجة لذلك فإنها تنقسم الى منطقتين؛ منطقة الشرق والجنوب والتي يسكنها مواطنون من أصول روسية، ولها حدود مباشرة مع روسيا والبحر الاسود، ومنطقة الوسط والغرب والتي يقطنها الأوكرانيون الأصليون، وتربطهم حدود مع أوروبا الغربية. ومنذ القدم وجد بينهما صراع وتنافس حول السلطة، الثروات الطبيعية وحتى حول اللغة، الأمر الذي جعل الاصوات تتعالى عدة مرات وتطالب بتقسيم البلاد لجزء شرقي وآخر غربي.

3.مظاهر تأثير الأزمة الأوكرانية على العلاقات الأمريكية – الروسية.

يعتبر الكثيرون أن جولة الصراع الدولي المتجددة حول أوكرانيا تعتبر " أخطر أزمة تواجهها أوروبا منذ نهاية الحرب الباردة" علي حد قول الامين العام لحلف الناتو "اندرس فوج راسموسن", وبأن روسيا تحاول "إعادة تشكيل الحدود في العالم" كما صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "هيلاري كلينتون", وهي التصريحات التي اعلن مثلها كلا من وزراء خارجية المانيا وفرنسا وبريطانيا. وهو ما ينذر بنشوب صراعا دولياً كبيرا في منطقة أوراسيا بين روسيا من جانب والغرب من جانب آخر. بينما يعتبر آخرون أن الازمة الراهنة لا تتعدى كونها أزمة عادية بين القوى الكبري لا تستحق كل هذا الاهتمام والمبالغة في تهويل تداعياتها وعواقبها علي الامن والاستقرار الدولي والإقليمي في أوروبا, وذلك لان أوكرانيا لا تمثل مصلحة حيوية بالنسبة للغرب أو للولايات المتحدة, وإن كانت كذلك بالنسبة لروسية, وهو ما سيجعل القوي الغربية (والأمريكية تحديداً) أكثر ميلا للقبول بحلول دبلوماسية وسلمية لهذه الازمة, بصورة تحول دون تصعيدها لحافة الهاوية أو الصراع بينها وبين روسيا (https://bit.ly/3nvsjGu)

بين هاتين الرؤيتين، سنحاول من خلال هذا العنصر دراسة وإستشراف مدى تأثير الأزمة الأوكرانية على مستقبل العلاقات الدولية بين كل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية بناءا على التطورات الاخيرة للأزمة .

وفي خضم طرح العلاقات الروسية –الامريكية في ظل الازمة الاوكرانية للتحليل والتفسير لابد من الاشارة الى جملة من المتغيرات وتتبع إتجاهاتها الحالية مع التنقيب المنهجي لما قد يكون عليه الحال في المستقبل بناءا على تلك المتغيرات، وعليه يجب الاشارة الى النقاط التالية:

/-أن أوكرانيا ومنذ إعلان استقلالها في العام 1990 وهي تعيش في العديد من الأزمات السياسية.

/-أن أوكرانيا وخلال العقد الاخير من القرن الحالي قد شهدت ثلاثة أزمات جيوسياسية وجيواستراتيجية، نتجت عن صراع المواجهة والنفوذ بين الولايات المتحدة الأمريكة والإتحاد الأوروبي من جهة وروسيا من جهة أخرى.

/-أن كل تلك الأزمات التي عاشتها أوكرانيا مترابطة تتداخل فيها العوامل الداخلية (الأزمات الاقتصادية – التعدد العرقي والاثني...) والعوامل الخارجية (المصالح والنفوذ)

/-أن هناك تضارب للمصالح والنفوذ على رقعة الشطرنج الأوراسية بتعبير "بريجنسكي" بوجه عام الأوكرانية بوجه خاص.

/-على الرغم من تضارب المصالح، يوجد في الوقت نفسه تداخل شديد لها، ويكفي الإشارة ان إرتباط المصالح الإقتصادية للاتحاد الاوروبي بالغاز الروسي، وتعارض ذلك مع سعي الولايات المتحجدة الامريكية واوربا لجعل اوكرانيا عضوا في الاتحاد الأوروبي وهو ما تعتبره روسيا تهديدا لأمنها القومي .

/-أن هناك إستمرار للصراع بشكل متأزم رغم العديد من التدخلات وحلول الوساطة الدولية.

/-أن هناك حالة من عدم الثقة بين كل أطراف الأزمة الداخلية والخارجية.

1.3 مستقبل العلاقات الروسية - الأمريكية في ظل الازمة الأوكرانية.

على مر التاريخ، عرفت العلاقات الأمريكية الروسية تأرجحا بين الصراع، التنافس والتعاون، ونظرا لمركز كلا الدولتين فان طبيعة العلاقة بينهما تؤثر بشكل كبير على طبيعة النظام الدولي ومستقبله، ولا يقصد بالعلاقات الامريكية الروسية - بأبعادها المختلفة – تلك العلاقات المباشرة بين البلدين، بل تتعداها الى التعاطي مع مختلف الأزمات الدولية التي عادت ما تشكل ساحة من ساحات تلك العلاقات وهو ما اظهرته لنا الازمة الاوكرانية التي شكلت – منذ استقلال أوكرانيا 1991- إحدى أهم مظاهر الصراع والتنافس الدولي.

ولا شك أن مخرجات الأزمة الاوكرانية تؤثر بشكل كبير على طبيعة ومستقبل العلاقات البينية بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا من جهة، وعلى النظام الدولي ككل من جهة أخرى، كون الازمة الاوكرانية تجري في احدى أشد المناطق حساسية خاصة بالنسبة لروسيا.

فالكثير من المحللين أشاروا الى أن الأزمة الأوكرانية يمكن ان تنذر بحرب باردة جديدة يمكن ان تؤثر على مسار العلاقات بين البلدين، في حين هناك أراء اخرى تنظر اليها على انها أزمة مصغرة لا تتعدى فينتائجها الحدود الوطنية، لذلك وعند تحليل الازمة الاوكرانية وتأثيراتها على العلاقات الأمريكية الروسية يجب النظر اليها من خلال ما يلي: (خالد حميد، 2014، ص 454)

1.1.3 عودة الصراع وبوادر الحرب الباردة بين الدولتين من خلال:

-/ توسيع الحلف الاطلسي الى الحدود المباشرة لروسيا بضم جورجيا وأوكرانيا للحلف وزيادة عدد اعضائه وأصبحت جمهوريات التشيك وهنغاريا وبولندا أول دول حلف وارسو المنحل التي انضمت الى حلف شمال الاطلسي، كما تقدمت كرواتيا وألبانيا وجمهورية مونتينيغرو بطلبات الانضمام للحف، الامر الذي اقلق وزاد مخاوف روسيا التي اعتبرته تحديا امريكيا لوصول الناتو الى حدودها وهو بها الى التدخل المباشر في جورجيا وانتزاع اقليمي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية بالقوة المسلحة، و على نفس الحا كان التدخل الروسي في أوكرانيا واضحا من خلال التدخل بتنصيب أنظمة موالية لها ومنع اية محاولة أوروبية لتطويق روسيا بأنظمة موالية للغرب وهو ما شهدناه من خلال استراتيجية الثورات الملونة.

-/ توسيع الناتو في فترة ما بعد الحرب الباردة جعل روسيا تنظر له بقلق بالغ. ففي عام 2004 أضاف الناتو سبعة أعضاء، وضم في ذلك جمهوريات البلطيق السوفياتية السابقة إستونيا ولاتفيا وليتوانيا. وبعد أربع سنوات،

عندما أعلن حلف شمال الأطلسي عن عزمه ضم أوكرانيا وجورجيا إلى الحلف في المستقبل، أوضحت روسيا أن الناتو قد تم تجاوز الخط الأحمر وبات يهدد مجالها الجيوستراتيجي بشكل كبير. وفي الأسابيع التي سبقت قمة حلف شمال الأطلسي عام 2008، حذر الرئيس فلاديمير بوتين الدبلوماسيين الأمريكيين من أن الخطوات الرامية إلى ضم أوكرانيا إلى الحلف "ستكون عملاً عدائيًا تجاه روسيا". وبعد أشهر، دخلت روسيا في حرب مع جورجيا، وبدا أن بوتين يسعي لاستخدامه القوة لتأمين مصالح بلاده.

-/ علي الجانب الأخر، يجادل بعض الخبراء بأن العامل الاكبر وراء سعي بوتين للتدخل في أوكرانيا ليس سعي الناتو لتوسيع نفوذه وضم دول أخري إذ أن بعد عام 2008 تراجع اهتمام الحكومات الغربية بضم دول أخري للناتو ، ورأو ان العامل الأكبر وراء تدخل روسيا كان خوف بوتن من فقدان شعبيته في الداخل، خاصة بعد اندلاع الاحتجاجات التاريخية المناهضة للحكومة في روسيا في أواخر عام 2011. وادعى بوتين أن أمريكا تغذي هذه الاضطرابات. واستغل هذا الأمر لحشد تأييد سياسي داخلي له. واختار التدخل في أوكرانيا. سعياً منه لتحقيق انتصار خارجي يُكسبه شعبية في الداخل. وهو ما اتضح بعد ذلك، حيث ارتفعت شعبية بوتين بنسبة تجاوزت ال 80% بعد ضم شبه جزيرة القرم.

-/ في هذا الإطار، يجب إدراك معادلة المصالح بين كل من روسيا، اوكرانيا والولايات المتحدة الامريكة ادراكا جيدا، فحقيقة المعطيات تشير الى ان المصالح الروسية في أوكرانيا أكبر واعظم من المصالح الغربية ومصالح الولايات المتحدة الامريكية، كما أن حاجة أوكرانيا الى روسيا هي أكبر بكثير من حاجتها الى الغرب والولايات المتحدة الامريكية. وبالتالي فان روسيا تنظر الى أوكرانيا وفق منظور استراتيجي بحت (أمن قومي) باعتبارها منطقة نفوذ لها وتراها امتدادا طبيعي لها، ووفقا لهذه المعادلة فان خيارات روسيا اتجاه أوكرانيا محددة، في حين ان الولايات المتحدة الامركية الغرب يملكون هامش حركة أكبر وأوسع.

-/انسحاب أمريكا من بعض المعاهدات، في الوقت الذي تتجه فيه روسيا نحو التعاون في التعامل مع الغرب خاصة بعد احداث 11 سبتمبر 2001، لم تراعي الولايات المتحدة الامريكية ذلك الاتجاه التعاوني وسعت الى خلق حالة من التوتر في العلاقات، كتطويق روسيا بدعوة ضم كل من جوررجيا وأوكرانيا لحلف شمال الاطلسي، الانسحاب الاحادي الجانب من بعض الاتفاقيات الموقعة مع روسيا مثل بعض معاهدات تخفيض الاسلحة (كمعاهدة ستارت)* وتجاهل روسيا في العديد من الازمات وخاصة ازمات الشرق الاوسط. فمنطق المنتصر في التعامل الامريكي اتجاه روسيا دفع باتجاه انتهاج سلوكيات لمواجهة الولايات المتحدة الامريكية حيث اندفعت روسيا للتدخل

* **معاهدة ستارت**01: هي (معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية)(معاهدة ثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية (الاتحاد السوفياتي) على الحد من الأسلحة الهجومية الاستراتيجية. تم توقيع المعاهدة في 31 تموز عام 1991، ودخلت حيز التنفيذ في 5 ديسمبر عام 1994. [1] منعت معاهدة الموقعين عليها من نشر أكثر من 6000 رأس نووي فوق ما مجموعه 1600 صواريخ بالستية عابرة للقارات والقاذفات. التفاوض على ستارت 1 أكبر وأعقد معاهدة الحد من الأسلحة في التاريخ، ونتج عن التنفيذ النهائي في أواخر عام 2001 في ازالة نحو 80 في المئة من جميع الأسلحة النووية الاستراتيجية في الوجود. التي اقترحها رئيس الولايات المتحدة رونالد ريغان، أعيدت تسميته ستارت بـ ستارت الاولى بعد أن بدأت المفاوضات حول معاهدة ستارت الثانية.

-/ انتهت معاهدة ستارت 1، في 5 ديسمبر 2009. وفي 8 نيسان 2010، تم استبدالها بمعاهدة **ستارت الجديدة** التي تم التوقيع عليها في براغ من قبل الرئيس الأمريكي باراك أوباما والرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف. بعد التصديق عليها من قبل مجلس الشيوخ الأمريكي والجمعية الفدرالية الروسية، دخلت حيز التنفيذ في 26 كانون الثاني عام 2011. **المرجع**: موسوعة ويكيبيديا

المباشر في جورجيا وانتزاع اقليمي ابخازيا واوسيتيا الجنوبية بالقوه المسلحة، وعلى نفس الحال كان التدخل الروسي في اوكرانيا واضحا من خلال التدخل بتنصيب انظمة موالية لها ومنع اية محاولة اوربية لتطويق روسيا بأنظمة موالية للغرب وهو ما شهدناه من خلال استراتيجة الثورات الملونة.

-/ يفسرالجانب الروسي الانسحاب الفردي الامريكي من تلك المعاهدات على انه تهديد جديد ضد روسيا سيقود روسيا إلى الرد بحدة، و ممارسة ضغوط وتهديدات عسكرية جديدة على الدول المجاورة لها، حيث توجد قواعد عسكرية أمريكية، وهذا يمكن أن يؤدي إلى موجة من عدم الاستقرار العالمي على الصعيد العالمي وبشكل خاص يؤثر على أمن قارة أوروبا، فخلو الساحة العالمية من ضوابط قانونية سيدفع بالقوى العالمية الى تبني سياسة عدوانية تجاه الدول الاخرى وكذا اتجاه مناطق الصراع التي تشكل اوكرانيا ابرزها.

-/ فرض عقوبات أمريكية على روسيا والتي زادت من تدهور العلاقات بين البلدين، فنتيجة للتدخل الروسي في أوكرانيا وعدم الإستجابة لمطالب الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، ونتيجة لإنضمام شبه جزيرة القرم لروسيا أدى إلى طرد روسيا من مجموعة دول الثماني (المجموعة التي تضم الدول الصناعية الكبرى في العالم) وأيضاً فرضت الولايات المتحدة عقوبات إقتصادية تعرف بعقوبات المستوى الثالث والتي تستهدف قطاعات كاملة للإقتصاد الروسي مفروضة خاصة على الأشخاص الذين يتمتعوا بنفوذ عالي ومنهم أيضاً المقربين إلى الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" وأيضاً على أغنى رجال الأعمال في روسيا الذين يمتلكون شركات تجارية مثل شركة "غرنروف "ومجموعات إستثمارية "فولفا جروب" التي لها حصص في قطاع الطاقة والنقل والبيئة التحتية من بينها " نوفاتيك (https://bit.ly/3nBNvL7) ."(للمزيد: أنظر الشكل رقم 02 الذي يبين السلع المحظورة التي يتم تصديرها الى روسيا كحصة من جميع الصادرات الى روسيا وكحصة من صادرات جميع الدول من المنتجات المدرجة بقائمة العقوبات في 2013)

-/ بالرغم من رمزية تلك العقوبات ومحدودية تأثيرها على دولة كبيرة بحجم روسيا التي لديها اكتفاء ذاتي من مواردها الأساسية، إلا أنه سيكون مؤشراً قوياً على قدرة هذه الدول على التأثير إضافة إلى عدم الرغبة في تصعيد الأمور خاصة أن روسيا تقدم للإتحاد الأوروبي ما يزيد عن ثلث إحتياجاته من الغاز الذي يصل لأوروبا عبر أوكرانيا، وهو ما يجب على الولايات المتحدة الامريكية مراعاته في حالة التفكير في أي عقوبات إقتصادية بحق روسيا.. (https://bit.ly/36RAO99)

-/ تُؤشر طبيعة تلك العقوبات (رمزية وسطحية كونها من الدرجة الثالثة) الى أن الولايات المتحدة الامريكية والغرب لا يزال بحاجة الى روسيا ويريد التعاون معها بشأن مجموعة هائلة من القضايا الدولية من بينها إيران وكوريا الشمالية وسوريا، و عليه فان تلك العقوبات يمكن ان تدخل في إطار ما يسمى بالعقوبات الذكية□□□

-/ إن طبيعة التفاعل وتحديد طبيعة الفعل ورد الفعل بين الولايات المتحدة الامريكية وروسيا، لا تحدده العلاقات الثنائية بين البلدين فقط، وانما يخضع كذلك الى حسابات الصداقة والمنفعة، من خلال ارتباط أوروبا (حليفة الولايات المتحدة الامريكية) اقتصاديا بالغاز الروسي و ارتباط ذلك باوكرانيا باعتباره ممر اساسي .

-/ إذن لقد وسعت الأزمة الاوكرانية رقعة الصراع بين القوتين واعادت الصراع الى مستويات متقدمة مما جعل الكثير يطرح عليها مصطلح الحرب الباردة الجديدة في العلاقات الدولية

الخاتمة والنتائج

مرت العلاقات الأمريكية – الروسية بتاريخ طويل من الشد والجذب تخللتها مظاهر للتعاون في بعض الاحيان والصراع في أحيانا أخرى، وتعتبر الأزمة الاوكرانية إحدى ميادين تلك العلاقات بل من اكبر التحديات لها، فهي تعتبر أقوى تحدٍ يواجه النظام الدولي ككل منذ نهاية الحرب الباردة على حد قول زبيغنو بريجينسكي؛ بسبب ارتباطها بالعديد من الرهانات (الاقتصادية، السياسية والاستراتيجية) التي تتجاوز في تأثيرها حدود الأزمة الواحدة.

فالطبيعة المتشعبة والمتداخلة للعلاقات الدولية، خاصة القوى الكبرى فيها، يجعل من أي حل للازمة الاوكراينة مرتبط بالعديد من التوازنات، الأزمات والرهانات الاخرى كالازمة السورية وتوازنات الشرق الاوسط، الصعود الصيني، منطقة جنوب شرق آسيا ... الخ، وعليه فان فهم وإدراك مخرجات الوضع في أوكرانيا لا يمكن ان يفسر وفق نمط خطي أحادي ، وهو ما يجعلنا في الاخير نخلص الى النتائج والاستنتاجات التالية :

-/ تعمق الازمة الاوكرانية مظاهر الخلاف بين روسيا والولايات المتحدة، و يمتد ذلك الى أطراف اخرى (الاتحاد الاوروبي – ايران -الصين) وموضوعات اخرى (سوريا- جورجيا)

-/ تقدم الأزمة الاوكرانية نوذجا جديدا من صراعات ما بعد الحرب الباردة، لا يماثل تلك الحرب التي تدور في الشرق الاوسط، لكنه يشترك معها في كونه معقدا وذا امتدادت اقليمية ودولية متشابكة.

-/ ترتكز روسيا في مقاربتها للأزمة الاوكرانية الى حسابات جيوسياسية، تتعلق بدورها الدولي ومكاناتها المستقبلية قوة كبرى.

-/ تمكنت الولايات المتحدة الامريكية من استعادة دورها الكامل في القارة الاوروبية جراء الازمة الاوكرانية وضم روسيا لجزيرة القرم، خاصة في ظل الازمات الداخلية السياسية التي يعاني منها الاتحاد الاوروبي.

/-يشكل استمرار الروس في نفث الروح القومية لدى شعوب البلقان تهديدا حقيقيا لأوروبا، في ظل سعيها الى استقطاب دلو تلك الشعوب.

-/ لا شك أن أي دولة تكون أراضيها محل صراع وتجاذبات اقليمية ودولية ستواجه صعوبات كبيرة لبناء دولة عصرية وقوية، وهو ما ينطبق تماما على الحالة الاوكرانية بسبب سعي روسيا الى انشاء مناطق انفصالية، التي سيكون الهدف منها رفع الفيتو في وجه أي نية أوكرانية للانضمام لحلف الناتو، في حين تسعى كل من الولايات المتحدة الامريكية و أوروبا الى ضم اوكرانيا لحلف الناتو والاتحاد الاوروبي.

قائمة المراجع

أولا: الكتب

- أحمد النداوي، خيضر عباس. (2014). الاستراتيجية النفطية الامريكية في دول حوض بحر قزوين، الاردن: دار دجلة
- بريجنسكي، زبيغنيو. (1999). ، رقعة الشطرنج الكبري، السيطرة الامريكية وما يترتب عليها جيوستراتيجيا، دمشق، مركز الدراسات الاستراتيجية
- حداد، أسماء. (2020). النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا: الرهانات والخيارات، الأردن: مركز الكتاب الأكاديمي

- حسني العوضي، حسني عمار. (2017). السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- الكوخي، محمد. (2015). الأزمة الأوكرانية وصراع الشرق والغرب: جذور المسألة ومآلاتها، قطر: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية.
- لارابي، ستيفن. (2017). روسيا والغرب بعد الأزمة الاوكرانية- أوجه الضعف الاوروبية جراء الضغوط الروسية، الو م أ، مؤسسة راند.
- المعموري، عبد علي كاظم. (2017). المزاحمة في قلب الأرض المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الامريكية،بيروت: دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع.
- نومكن، فيتالي. (2017). العلاقات الروسية مع اوروبا والولايات المتحدة الامريكية: انعكاسات على الامن العالمي، الامارات العربية المتحدة: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
- قلعجية، وسيم خليل. (2017). روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون
- الشيخ، نورهان. (2019) لعلاقات الروسية الأمريكية: من الحرب الباردة الى السلام البارد، مصر: المكتب العربي للمعارف.
- Andreev, Pavel . (2014). the crisis in Ukraine: root causes and scenarios for future, valdai discussion club.

ثانيا: التقارير والوثائق

- ابوزيد، أحمد محد. (2014). **الأزمة الأوكرانية والدروس المتسفادة منها عربيا**، السعودية: معهد العربية للدراسات.

ثالثا: الدوريات والملتقيات

01/ الدوريات

- بن قيطة، مراد. (2018) العمق الحيوي: مكانة أوكرانيا في المنظور الاستراتيجي الروسي. مجلة آفاق للعلوم، العدد 11. 195-206
- دياب، أحمد. (2009). شرق أوروبا في السياسة الخارجية الامريكية. السيادة الدولية. العدد 178. 75-92
- مزاحم مجبل، أرشد. (2014). الأزمة الأوكرانية وسمات التغيير في التوازن الدولي. مجلة حمورابي للدراسات، العدد 11. 32-48
- مطاوع، محمد.(2015) تفسير السياسات الامريكية- الاوروبية والروسية تجاه الأزمة الأوكرانية: إدراكات مختلفة، ومصالح متعارضة ومتشابكة، وسيناريوهات مستقبلية. مجلة سياسات عربية. العدد 13. 5- 22
- عباس، عقيلة. (2017). تداعيات الازمة الأوكرانية على الامن الأورو- أطلنطي. المجلة الجزائرية للدراسات السياسية. العدد 01. 303-314
- عباس الربيعي، كوثر.(2016). الأزمة الأوكرانية والعلاقات الروسية-الامريكية: التاريخ والجيوستراتيجية. مجلة قضايا سياسية، العدد 45-46. 149-170
- قدورة، عماد.(2014) محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: اوكرانيا بؤرة صراع. مجلة سياسات عربية. العدد 09. 44- 53
- خالد حميد، هالة. (2014) العلاقات الأمريكية– الروسية بعد 2001 المسار والمستقبل. المجلة السياسية والدولية. العدد 25. 138- 472

02/ الندوات

- المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية. ندوة الأزمة الأوكرانية: أسباها، مآلاتها وانعكاستها على المنطقة العربية. قطر. النادي الدبلوماسي الذوحة. 02 جوان 2014.

رابعا: الرسائل العلمية

- بردودي، خديجة.زقاري، كريمة. (2015). السياسة الخارجية الروسية اتجاه الازمة الاوكرانية (2004-2014 قالمة، الجزائر: كلية الحقوق والعلوم السياسية.

- نويوية، لخضر. (2015). الاستراتيجية الروسية اتجاه الاتحاد الاوروبي الطاقة انموذجا (2000-2014). بسكرة، الجزائر: كلية الحقوق والعلوم السياسية.

- شواح، أنفال. (2016) . الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على العلاقات الروسية – الأمريكية، بسكرة، الجزائر: كلية الحقوق و العلوم السياسي.

خامسا:المواقع الالكترونية

- أبو زيد، أحمد محمد. الأزمة الأوكرانية والحرب الباردة الجديدة في فهم الواقع الدولي. 2014/03/26. https://bit.ly/3nvsjGu . تاريخ التصفح 2020/03/29.

- أشرف أحمد محمد شلبي، إيمان . الأبعاد الدولية للأزمة الأوكرانية. 2016/01/16. https://bit.ly/36S9Tdj. تاريخ التصفح 2019/12/25.

- بن سعيد لفطيسي، محمد. مستقبل الأزمة الأوكرانية بين المطرقة الامريكية والسندان الروسي. 2015/03/05. https://bit.ly/3dfpDYU . تاريخ التصفح 2020/03/14

- دون اسم كاتب .الثورة البرتقالية. 2015/02/06. https://bit.ly/2GOTaMW تاريخ التصفح 2020/02/01

- المنياوي، محمود. قضايا دولية: أوكرانيا وحدود المواجهة الأمريكية_الروسية. 2019/06/08. https://bit.ly/36RAO99. تاريخ التصفح 2020/07/12.

- مقراوي الوغليسي، محمد الأمين. دراسة جيوبوليتيكيا أوكرانيا: قراءة في الصراع العالمي بين الغرب وروسيا. 2018/03/01. https://bit.ly/2IgV4Xr. تاريخ التصفح 2020/03/08.

- نافع، بشير. الأزمة الأوكرانية تفجر الصراع على أوروبا من جديد. 2014/03/17. https://bit.ly/3jOdRH . تاريخ التصفح 2020/02/10.

- ثروت حلمي عزيز، جورجينا. تداعيات الأزمة الاوكرانية على العلاقات الامريكية – الروسية 2013-2015. 2016/07/30. https://bit.ly/3nBNvL7. تاريخ التصفح 2020/07/06.

- Dalaklls, Dimlrols. The Geopolitical Dimensions of the Ukrainian Crisis. June 2015. https://bit.ly/33MY4mK . date of entering the website 09/07/2020.

- Février, Renaud . 4 questions que vous vous posez sur la Crimée (sans oser le demander. 03/03/2014. https://bit.ly/3nwiAjn .date of entering the website 15/03/2020.

- French, Bill. A Bad Move: Further NATO Expansion. 02/05/2014. https://bit.ly/3lvBgOj . . date of entering the website 20/03/2020.

- Soldatkin, Vladimir. Alexei , Anishchuk . Putin: military force would be 'last resort' in Ukraine. 04/03/2014 . https://yhoo.it/3iK52Nr . date of entering the website 10/02/2020

الملاحق

الشكل رقم 01: المراحل الأساسية لتقسيم الاراضي الاوكرانية

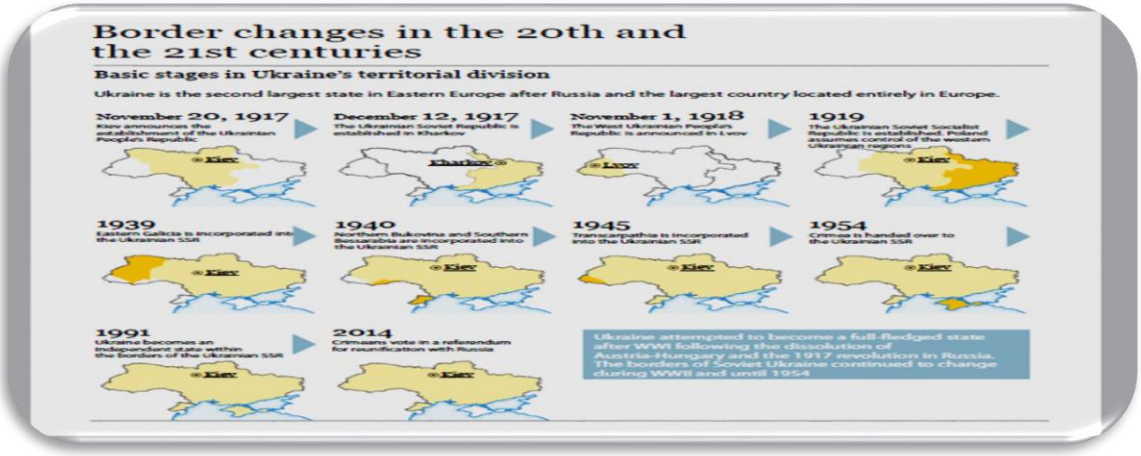

Source Andreev, Pavel . (2014). p08

الخريطة رقم 01/ توضح الموقع الجغرافي لأوكرانيا والدول المجاورة لها.

المصدر: موسوعة ويكيبيديا

الخريطة رقم 02: الامدادات الروسية كنسبة مئوية من واردات الغاز الاجمالية في أوروبا

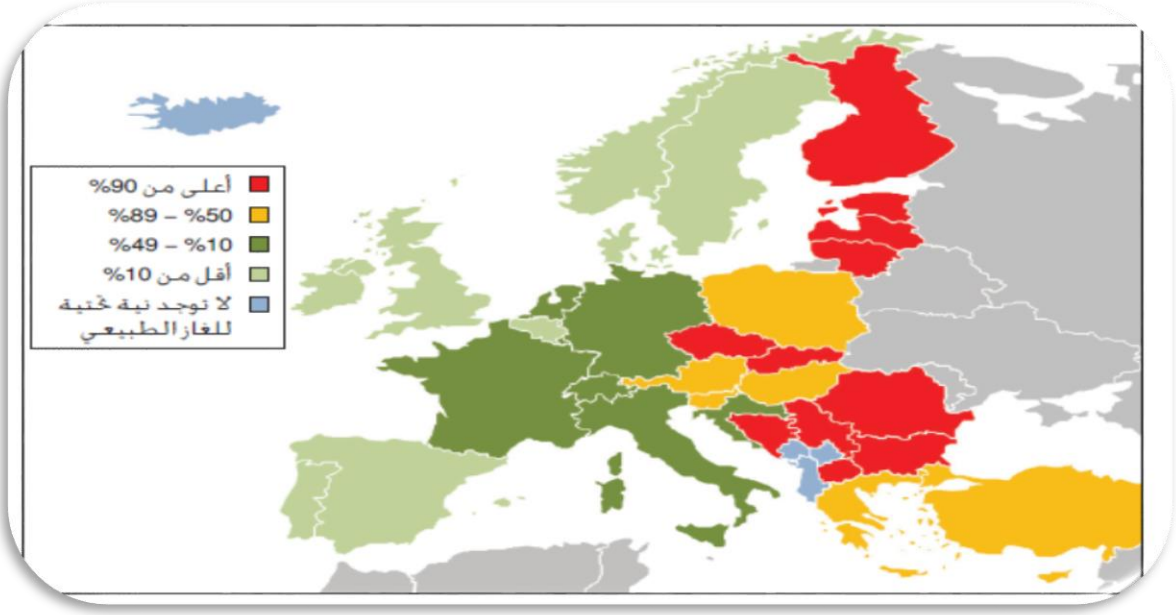

المصدر: لارابي، ستيفن. (2017) ص 35.

الشكل رقم 02: السلع المحظورة التي يتم تصديرها الى روسيا كحصة من جميع الصادرات الى روسيا وكحصة من صادرات جميع الدول من المنتجات المدرجة بقائمة العقوبات في 2013

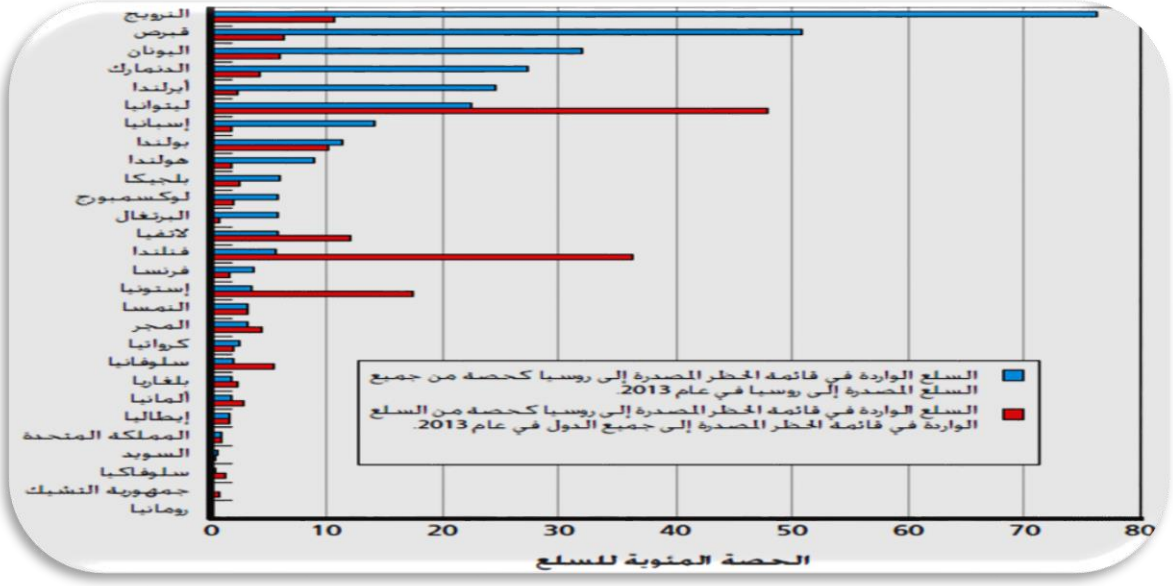

المصدر لارابي، ستيفن. (2017) ص 20